لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر
المعروف بابن قيم الجوزية
٦٩١/٧٥١ هـ = ١٢٩٢/١٣٥٠ م

راجعه وقدم له
طه عبد الرءوف طه

الجزء الأول

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
محمد محمود الحلبي وشركاه - خلفاء

مرة رآه ، ومرة قال : رآه بفؤاده ، فحكيت عنه روايتان . وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه ، أنه رآه بعيني رأسه ، وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك . وأما قول ابن عباس : إنه رآه بفؤاده مرتين ، فإن كان استناده إلى قوله تعالى : (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم قال : (ولقد رآه نزلة أخرى) والظاهر أنه مستنده فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أن هذا المرئى جبريل . رآه مرتين فى صورته التى خلق عليها وقول ابن عباس هذا هو مستند الإمام أحمد فى قوله : رآه بفؤاده والله أعلم .

وأما قوله تعالى فى سورة النجم : (ثم دنا فتدلى) فهو غير الدنوّ والتدلى فى قصة الإسراء ، فإن الذى فى سورة النجم هو دنوّ جبريل وتدليه . كما قالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل عليه ، فإنه قال : (علمه شديد القوى) وهو جبريل (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى) فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى ، وهو ذو المرة : أى القوة ، وهو الذى استوى بالأفق الأعلى . وهو الذى دنا فتدلى فكان من محمد صلى الله عليه وسلم قدر قوسين أو أدنى . فأما الدنوّ والتدلى الذى فى حديث الإسراء فذلك صريح فى أنه دنوّ الرب تبارك وتعالى وتدليه ، ولا تعرض فى سورة النجم لذلك بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ، وهذا هو جبريل ، رآه محمد صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين ، مرة فى الأرض ، ومرة عند سدرة المنتهى ، والله أعلم .

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له ، وأذاهم ، واستضرارهم عليه . وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس ، فجلاه الله له حتى عاينه ، فطفق يخبرهم عن آياته ، ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا ، وأخبرهم عن عيرهم فى مسراه ورجوعه ، وأخبرهم عن وقت قدومها ، وأخبرهم عن البعير الذى يقدمها ، وكان الأمر كما قال ، فلم يزدهم ذلك إلا نفورا ، وأبى الظالمون إلا كفورا .

ما جاء من الخلاف فى الإسراء والمعراج

وقد نقل ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية ، أنهما قالا : « إنما كان الإسراء بروحه ولم يفقد جسده » ، ونقل عن الحسن البصرى نحو ذلك ، ولكن ينبغى أن يعلم الفرق بين ان يقال : كان الإسراء مناما ، وبين أن يقال كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم . وعائشة ومعاوية لم يقولا : كان مناما . وإنما قالا : أسرى بروحه ولم يفقد جسده ، وفرق بين الأمرين . فإن مايراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم فى الصور المحسوسة ، فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء ، أوذهب به إلى مكة ، وأقطار الأرض . وروحه لم تصعد ، ولم تذهب ، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال . والذين قالوا عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان : طائفة قالت : عرج بروحه وبدنه . وطائفة قالت : عرج بروحه ولم يفقد بدنه ، وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناما ، وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسرى بها ، وعرج بها حقيقة ، وباشرت من جنس ماتباشر بعد المفارقة ، وكان حالها فى ذلك كحالها بعد المفارقة فى صعودها إلى السماوات سماء سماء ، حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة ، فتقف بين يدى الله عز وجل فيأمر فيها بما يشاء ، ثم تنزل إلى الأرض . فالذى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة . ومعلوم أن هذا أمر فوق مايراه النائم ، لكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام خرق العوائد ، حتى شق بطنه وهو حىّ